

البحث العاشر:

” الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الحجاج والبرامج الإرشادية والعلاجية
المصاحبة (دراسة وصفية تشخيصية) ”

إعداد :

د/ سميرة بنت عزت شرف

أستاذ الصحة النفسية والإرشاد النفسي المساعد
كلية التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة

” الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الحجاج والبرامج الإرشادية والعلاجية المصاحبة (دراسة وصفية تشخيصية)”

د/ سميرة بنت عزت شرف

• المستخلص :

انطلاقاً من اهتمام روية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ بالحجاج والمعتمرين والتي تقتضي زيادة الطاقة الاستيعابية لضيوف الرحمن إلى ٣٠ مليوناً من خلال مجموعة من الاستراتيجيات تتضمن تقديم الخدمات الصحية والدينية والتثقيفية والاجتماعية مما يساعدهم على أداء مناسكهم بكل يسر وسهولة، هدفت الدراسة الحالية الى التعرف على الاضطرابات النفسية السريرية لدى الحجاج في موسم الحج للعام الهجري ١٤٣٧هـ حتى يسهل تشخيصها وتقديم الحلول لها. واشتمل مجتمع الدراسة على عدد (٣٨) مريضاً من المرضى المنومين سريريا في قسم الصحة النفسية التابع لمستشفى الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة، حيث بلغ عددهم (١٩) من الاناث و (١٩) من الذكور ومن مختلف الجنسيات وتراوحت اعمارهم ما بين ٣٠ - ٧٠ عام. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المعتمد على الملاحظة والتشخيص الإكلينيكي في التعرف على الاضطرابات النفسية الموجودة لدى العينة. وظهرت النتائج أن الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الحجاج تمثلت في الاضطراب الذهاني الحاد واضطراب ثنائي القطب والزهايمر والاكتئاب وان البرامج الإرشادية والعلاجية المستخدمة هي العقاقير الطبية وبرامج العلاج السلوكي والمعرفي والدعم النفسي. وأوصت الدراسة بضرورة لفت نظر الجهات المعنية للسلامة النفسية لدى الحجاج، مع الأخذ في الاعتبار العناية بالخطط العلاجية الدوائية والجلسات الإرشادية النفسية والتي من شأنها الحد من أعراض هذه الاضطرابات. هذا بالإضافة الى الاهتمام بالبرامج الإرشادية الموجه لدعم العاملين في الرعاية الصحية للحجاج والمعتمرين والخاصة بالتوعية بالأضرار النفسية المترتبة على المريض وذويه من انتكاسات أو اضطرابات مضاعفة نتيجة لعدم الانتظام في العلاج. كما أوصت الدراسة بضرورة تقديم البرامج التدريبية للممارسين الصحيين والاستشاريين النفسيين العاملين على الاسعافات النفسية الأولية الموجهة للمرضى النفسيين من الحجاج والمعتمرين في موسمي الحج والعمرة . ومن هنا تساهم نتائج الدراسة الحالية في رفع مؤشرات الهدف الاستراتيجي الرابع لوزارة الحج في برنامج التحول الوطني والذي ينص على رفع مستوى العاملين في منظومة الحج والعمرة.

الكلمات المفتاحية : الاضطرابات النفسية - الحجاج - البرامج الإرشادية والعلاجية.

Common psychological disorders in pilgrims: Co-occurring counseling and therapeutic programs (A descriptive diagnostic study)

Dr. Sumayah Ezzat Sharaf

Abstract:

Due to Kingdom of Saudi Arabia's Vision 2030 concern of Hajj and Umrah and the need for increasing the capacity of Al-Rahman guests to become 30 million Muslims through strategies introducing health, religious, education and social services the matter that helps them to perform rituals of Hajj and Umrah easily. This study aimed at identifying clinical psychological disorders in pilgrims during Hajj season 1437 H in order to diagnose these disorders and find solutions easily. Study sample consisted of (38) clinical inpatients referred from Mental Health Division in King Abdul-

Aziz Hospital at Makkah al-Mukarramah. Participants were (19) males and (19) females from different nationalities aged 30- 70 years old. Descriptive method based on observation and clinical diagnosis was used for identifying psychological disorders in the study sample. Results of the study showed that common psychological disorders in pilgrims were: Severe Psychotic Disorder, Bipolar Disorder, Alzheimer, and Depression. Counseling and therapeutic programs used were drugs, cognitive behavior therapy and psychological support. The study recommended drawing the attention of those concerned to psychological safety of pilgrims taking into consideration caring for drug remedial plans and psychological counseling sessions to reduce symptoms of these disorders. In addition introducing counseling programs for supporting workers in Hajj and Umrah health care field especially the area of psychological harms on patients and their families as a result of disease relapse and irregular treatment. The study also recommended the necessity of introducing training programs for health practitioners and psychological consultants working in the Primary Care devoted to psychological patients in Hajj and Umrah seasons. Thus results of this study contribute in raising indicators of fourth strategic goal of Ministry of HAJ National Transformation Program provided to raise the level of those working in Hajj and Umrah system.

Key words: Common psychological disorders, pilgrims, Co-occurring counseling and therapeutic programs.

• المقدمة :

تهتم المملكة العربية السعودية اهتماماً بالغاً بحجاج بيت الله الحرام ، وذلك من منطلق تهيئة البيئة المناسبة لتأدية المناسك الإسلامية بصورة صحيحة ومريحة ، لذلك جاءت الرؤية التنموية الوطنية للمملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ لتقدم استراتيجية متكاملة لتطوير منظومة الحج والعمرة ، وإتاحة الفرصة لعدد أكبر من المسلمين قد يصل إلى ٣٠ مليون لتأدية المناسك تناسباً مع الوقت الذي يتعاطم لدى المسلمين أهمية الحفاظ على هويتهم الإسلامية واستكمال متطلبات شعائرهم الدينية .

ولم تدخر المملكة جهداً ولا مالاً ولا أرواحاً من أجل خدمة الحجاج في كل عام، ولا إمكانات أو وسائل من شأنها أن تريح الحجاج وتسهل عليهم مناسكهم ولم تتوقف هذه المشاريع العملاقة المتواصلة ، ولا التوسعة المستمرة في الحرمين والمشاعر المحيطة بهما ، ولم تتوان عن تسخير الطاقات البشرية من رجال الأمن والصحة والكشافة والطرق من أجل تيسير الحج بسلام وراحة لوفود الحجاج القادمين من كل حذب وصبوب وقلوبهم تلهث بالحنين لبيت الله الحرام (هاشم ٢٠١٦).

وأعلنت هيئة الاحصاء في السعودية الاحصائية النهائية والشاملة لعدد الحجاج للعام ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م ، حيث بلغت احصائية الحجاج بالشكل الكلي

الاجمالي ١.٨٦٢.٩٠٩ حاجاً بينهم ١.٣٢٥.٣٧٢ حاجاً من خارج السعودية و ٥٣٧.٥٣٧ حاجاً داخلياً غالبيتهم من المقيمين غير السعوديين و بينهم ٢٠٧.٤٢٥ حاجاً من خارج مكة المكرمة و ٣٣٠.١١٢ حاجاً من داخل مكة المكرمة . و اضافت الهيئة ان عدد الحجاج غير السعوديين بلغوا ١.٦٩٢.٤١٧ حاجاً فيما بلغ عدد المواطنين الحجاج ١٧٠.٤٩٢ حاجاً . و بلغ عدد اجمالي الذكور الحجاج ١.٠٨٢.٢٢٨ حاجاً اما الاناث فوصلن ٧٨٠.٦٨١ حاجة أدت فريضة الحج هذا العام . بمعنى أن المملكة استقبلت أكثر من مليون حاج وسخرت لهم من الطاقات البشرية العاملين من المسؤولين والمطوفين والتجار ورجال الأمن والأطباء ومقدمي الخدمات بتنوعها إلى ما يزيد على مليوني شخص يتجمعون في المشاعر والأماكن المخصصة للقيام على خدمتهم وراحتهم (الهيئة العامة للإحصاء ، ٢٠١٦).

وتعد وزارة الصحة من الوزارات المعنية بتقديم الخدمات الطبية للحجاج والمعتمرين لذلك فهي تتابع المستجدات والمتغيرات التي تطرأ على الوضع الصحي عالمياً ، بالتعاون والتنسيق مع منظمة الصحة العالمية والهيئات الصحية الدولية ، وقد سجلت وزارة الصحة احصائية تشير إلى خلو موسم الحج من الامراض الوبائية والمجهرية كما سجلت مجموعة من الاحصائيات منها اجمالي عدد المرضى المنومين سريريا يصل إلى (٣٠٠) حاجاً (وزارة الصحة ٢٠١٦).

وفي السنوات الماضية كشفت بعض الاحصائيات عن وجود بعض الاضطرابات النفسية مثل احصائيات المؤسسة الاهلية لمطوي حجاج الدول العربية ، والتي أشارت إلى مغادرة سبعة حجاج إلى دولهم قبل أداءهم فريضة الحج في موسم الحج عام ٥١٤٣٥ هـ ، وذلك بسبب وجود بعض الاعراض لديهم مما يعوقهم عن أداء الفريضة (خير ، ٢٠١٤) ، (سميح ، ٢٠١٤).

وفد يرجع سبب الاصابة بالاضطرابات النفسية في موسم الحج إلى قلة التكيف وزيادة حالات التوتر والتفكير والانفعال بالإضافة إلى اختلاف الزمان وغرابة المكان والازدحام الشديد بالإضافة إلى حالات الانتكاسات المشهودة والمرتبطة بترك العلاج وزيادة الانفعال ، وقد يكون اكثر الحالات عرضة للأمراض النفسية في موسم الحج هم الأطفال وكبار السن والحوامل من الحجيج وبعض العاملين على رعايتهم (أبو هليل ، ٢٠١٢) .

وتعوق الاضطرابات النفسية الحجاج المصابين بها عن اتمام عباداتهم ونسكهم ، وقد تمنعهم من أداء فريضتهم على الوجه الأكمل . ومن خلال الدراسة الاستطلاعية التي أجرتها الباحثة للكشف عن واقع وجود الاضطرابات النفسية لدى الحجاج ، ورصد آراء العاملين في المؤسسات المعنية بهم والقائمة على حاجاتهم خلال مواسم الحج ؛ فقد أجمع عدد (١٠٠) من العاملين

والمسؤولين في مؤسسات الطوافة من القيادات والمسؤولين وغيرهم بأن هنالك حالات تم رصدّها من قبلهم وبدون تشخيص معروف ، وهناك حالات تم تشخيصها مسبقاً من الدولة التي قدم منها الحاج حيث أنه يتناول علاج معروف لها من قبل المريض وذويه، كما اجتمعوا على أن مثل هذه الحالات تشكل عليهم عبء ومعاونة كبيرة في التعامل معهم ومتابعتهم ، بل وأن بعض الحالات لا يتمكنون من متابعتها لخطورتها بالإضافة لانشغالهم وعدم معرفتهم بالتعامل السليم معها ، بالإضافة إلى ان بعض الحجاج ذوي الاضطرابات النفسية لا يتمكنون من القيام بمناسكهم كاملة واتمام الحج نتيجة لشدة الاعراض المصاحبة لتلك الاضطرابات مما يستوجب نقلهم إلى المستشفيات والمصحات التي تقدم لهم عناية شاملة وكافية في موسم الحج .

إن برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠ والذي جاء بالعديد من الاهداف الاستراتيجية التي من شأنها تحقيق تمكين ضيوف الرحمن من أداء فريضة الحج والعمرة بكل يسر وسهولة ، وإثراء تجربتهم ورفع مستوى التوعية لديهم بالإضافة إلى رفع مستوى البرامج التوعوية والتدريبية المقدمة للعاملين في منظومتي الحج والعمرة، لذا كانت العناية ضرورية لإلقاء الضوء على الاضطرابات النفسية لدى الحجاج وتوعية العاملين على رعايتهم بألية التعامل مع المضطربين نفسياً واخضاعهم للبرامج التدريبية والتوعوية وهذا من شأنه تحقيق نتائج ايجابية في بعض المؤشرات الخاصة ببعض الاهداف الاستراتيجية لوزارة الحج والعمرة . كما تسهم في توجيه أنظار المسؤولين إلى ضرورة توكي السلامة النفسية للحجاج كمؤشر لهم قبل قدومهم لإداء الفريضة .

وبناء على ما سبق عملت الدراسة الحالية على الكشف عن الاضطرابات النفسية الشائعة لدى حجاج بيت الله الحرام في موسم الحج لعام ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م بالإضافة إلى رصد للبرامج الارشادية والعلاجية المستخدمة معها في مدينة مكة المكرمة ولفت نظر العاملين في منظومة الحج لها وللأثار المترتبة عليها . ومن هذا المنطلق تتمثل التساؤلات لهذه الدراسة في ما يلي :

• تساؤلات الدراسة :

◀ ماهي الاضطرابات الشائعة لدى الحجاج في موسم الحج في العام الهجري ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م ؟

◀ ماهي البرامج الارشادية والعلاجية المستخدمة مع الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الحجاج في موسم الحج في العام الهجري ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م ؟

• هدف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى التعرف على :

◀ تحديد الاضطرابات الشائعة لدى الحجاج في موسم الحج في العام الهجري ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م وفقاً لتغيرات مختلفة (نوع الاضطراب ، الفئة العمرية

الجنس ، الجنسية ، التوزيع الجغرافي وفقاً للخدمات المقدمة من مؤسسات الطوافة).

◀ تحديد البرامج الارشادية والعلاجية المستخدمة مع الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الحجاج في موسم الحج في العام الهجري ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

• أهمية الدراسة :

◀ إثراء المكتبة السعودية بنتائج هذه الدراسة نظراً لندرة الدراسات العربية والسعودية الخاصة بالاضطرابات النفسية والبرامج الارشادية والعلاجية المعنية بالحجاج والمعتمرين .

◀ توجيه و تدريب وتوعية الأخصائيين والباحثين النفسيين بضرورة تقديم المزيد من الأبحاث والبرامج التدريبية والتثقيفية التي تساند العاملين في المجال الصحي والقائمين على رعاية الحجاج في مختلف التخصصات وذلك في مجال الاضطرابات النفسية والبرامج الارشادية والعلاجية والاسعافات الأولية النفسية والتي تسهل عملية التواصل والتعامل مع الحجاج ذوي الاضطرابات النفسية .

◀ تعد الدراسة الحالية الدراسة الأولى في المملكة العربية السعودية (في حدود علم الباحثان) حيث أنه بالبحث والتنقيب لم يتم التوصل إلى أي دراسة نفسية أو اجتماعية أو صحية هدفت للتركيز على مجتمع الدراسة الحالية من حيث تحديد الاضطرابات النفسية الشائعة لديهم وتقديم الخدمة الإرشادية والعلاجية لهم . وهذا يعد حديثاً بالنسبة للدراسات السعودية التي تطرقت للاضطرابات النفسية.

◀ في ضوء ما تتمخض عنه الدراسة الحالية من نتائج ، قد تعود بالفائدة العملية التي تحث المسؤولين في وزارة الصحة والحج وأمانة منطقة مكة المكرمة ومؤسسات الطوافة بالإضافة إلى معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة بجامعة أم القرى وغيرها من الجهات المعنية على تطبيق مزيد من الدراسات والأبحاث والبرامج الإرشادية التي من شأنها توفير السلامة النفسية للحجاج المضطربين نفسياً مما يزيد من نسبة الوعي لديهم ويرفع كفاءة العاملين معهم . ويقدم لهم بعض الحلول الجوهرية لما يصادفهم من مشكلات إثر وجود حالات مشابهة لديهم .

◀ في ضوء ما تتمخض عنه الدراسة الحالية من نتائج ، قد تعود بالفائدة العملية على المؤشرات المحقق لأهداف وزارة الحج كما جاءت في برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠ .

• مصطلحات الدراسة :

• الاضطرابات النفسية psychological disorders :

الاضطراب النفسي يقصد به اضطراب وظيفي في الشخصية نفسي المنشأ يؤثر على السلوك العام للفرد فيحول دون تحقيقه للصحة النفسية والتوافق النفسي مع ذاته والمجتمع من حوله (رضوان ، ٢٠١٦)، (مصطفى ويوسف ، ٢٠١٥).

• **التعريف الإجرائي :**

هي الاضطرابات التي يعاني منها المرضى المنومين سريريا في قسم الصحة النفسية التابع لمستشفى الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة في موسم الحج لعام ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

• **البرنامج الإرشادي والعلاجي : Counseling & Therapeutic Program**

يقصد به : برنامج مخصص منظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية والعلاجية المباشرة وغير المباشرة ، فرديا أو جماعيا للأفراد الذين تضمهم المؤسسة من مستشفى أو مدرسة أو غيرها ، وذلك بهدف علاجهم ومساعدتهم على تحقيق النمو السوي من خلال التخلص من الأعراض المرضية وتنمية المهارات لديهم ، وتحقيق الوعي والتوافق النفسي والاجتماعي لديهم خارج المؤسسة ودخلها ، ويقوم بتخطيطه وتنفيذه وتقييمه فرد أو لجنة أو فريق مؤهلين (زهران ، ٢٠٠٦).

• **التعريف الإجرائي :**

هو عملية إرشادية وعلاجية منظمة مبنية على التشخيص السريري المعتمد من وزارة الصحة ، و تقدم للمرضى المضطربين نفسيا من الحجاج المنومين سريريا في قسم الصحة النفسية التابع لمستشفى الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة في موسم الحج لعام ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م من قبل الأطباء والاستشاريين النفسيين المرابطين في ذلك الموسم.

• **عينة الدراسة :**

تكون مجتمع الدراسة من الحجاج السعوديين وغير السعوديين من الذين يعانون من الاضطرابات النفسية في موسم الحج عام ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م. حيث بلغ عددهم (٣٨) مريضا من المرضى المنومين سريريا في قسم الصحة النفسية التابع لمستشفى الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة. حيث بلغ عددهم (١٩) من الاناث و(١٩) من الذكور ومن مختلف الجنسيات وتراوحت اعمارهم ما بين ٣٠-٧٠ عام.

• **منهج الدراسة :**

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي ، والذي يقوم على وصف الظاهرة كما ونوعا هي موجودة على أرض الواقع ، وتستخدم الدراسة التكرارات والنسب المئوية كأساليب احصائية (أبو عطية ، ٢٠١٠).

• **أدوات الدراسة :**

اشتملت أدوات الدراسة على ما يلي :

◀ التشخيص النفسي الاكلينيكي Clinic-psychological Diagnostic والمقرر من وزارة الصحة والمتبع للإصدار العاشر لتشخيص وتصنيف الاضطرابات النفسية والسلوكية الدولية والمشاكل الصحية ذات الصلة ICD_10 .

◀ قائمة ملاحظة من إعداد الباحثان ، وتحتوي جدول مفصل عن الحالة يشمل الاسم وتاريخ الدخول والجنس والجنسية والعمر والاضطراب الذي تم تشخيصه ومدّة التنويم والبرامج الإرشادية والعلاجية المتبعة مع الحالة .
 ▶ استبيان مفتوح من إعداد الباحثان ، ويحوي أسئلة مفتوحة موجه للعاملين مع الحجاج في مهنة الطوافة بمراكز الخدمات في مؤسسات الطوافة وهي كالتالي :

- ✓ ماهي تجارب المؤسسة والعاملين بها مع الحجاج المضطربين نفسياً ؟
- ✓ ما هي المتاعب التي توجه المؤسسة والعاملين بها في وجود الحجاج المضطربين نفسياً ؟
- ✓ ما هو دور المؤسسة من حيث الخدمات الموجه للحجاج المضطربين نفسياً ؟

• الدراسات السابقة :

لم تجد الدراسة الحالية دراسة سابقة في نفس موضوعها ولكن هنالك دراسات شبيهه منها دراسة (بار ، ٢٠٠٥) والتي هدفت إلى التعرف على أكثر الضغوط النفسية شيوعاً والتي تواجه المطوفين والعاملين في مراكز خدمات الحجيج الميدانية بمؤسسات الطوافة ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وتكونت عينة الدراسة من الدراسة من (٧٠) مطوفاً من العاملين في الميدان وأظهرت أحد نتائج الدراسة أن أكثر الضغوط النفسية شيوعاً لدى المطوفين الروتين الوظيفي ، المردود المادي ، عبء العمل ، عدم المشاركة في صنع القرار . وأوصت الدراسة بضرورة تطوير وتقنين أداء المطوفين والعاملين في موسم الحج من خلال تدريبهم وتثقيفهم وتوعيتهم لمواجهة ضغوط العمل ومتطلباته تجنباً لأي اجهاد نفسي وجسدي وتعزيزها وتمكينها لهم في أداء مهامهم على أكمل وجه .

ودراسة (اسماعيل ، ٢٠٠٧) والتي هدفت إلى تقسيم الحالات النفسية لدى الحجاج و اساليب توعيتهم قبل قدومهم للحج في موسم الحج ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٧ م . واستخدمت الدراسة المنهج الإكلينيكي في رصد الحالات والتقسيم والتشخيص وأظهرت نتائج الدراسة ان الاضطرابات النفسية لدى الحجيج مقسمة إلى ثلاث فئات تمثل الأولى منها حجاج عاديون جدا قبل قدومهم إلى الحج عانوا من بعض المظاهر والأمراض النفسية أما الفئة الثانية فهم حجاج كانوا يعانون من أمراض نفسية في بلدانهم ويأخذون لها علاج، بينما تضم الفئة الثالثة الحجاج الذين يعانون من أمراض عضوية ونفسية مزمنة. و اوصت الدراسة بتقديم الدعم والتوعية النفسية والصحية للحجاج قبل مغادرتهم أوطانهم .

ودراسة (مجدوب ، ٢٠١١) التي هدفت إلى معرفة الأمراض والاضطرابات الصحية الشائعة عند الحجيج في موسم الحج ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتشخيص الاكلينيكي

وأظهرت بعض نتائج الدراسة وجود مجموعة الاضطرابات النفسية من ضمن الاضطرابات الشائعة مثل القلق والاكتئاب وغيرها والتي تكون نتيجة لاختلاف الظروف البيئية واختلال العوامل النفسية وذلك عند كبار السن ، وأوصت الدراسة بضرورة اتباع التعليمات الطبية المحققة لسلامة الصحة والنفسية من قبل الحجيج .

و دراسة (دروري ، ٢٠١٥) التي هدفت إلى التعرف إلى أسباب التدافع الكارثي الذي قد يحصل أثناء فريضة الحج و دور المعرفة النفسية لتجنب حدوثه مستقبلاً ، واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي المعتمد على النمذجة في اجراء التجارب الخاصة بالتجمعات البشرية المماثلة ، وأظهرت نتائج الدراسة أن التهيئة النفسية المسبقة للحجاج وتوعيتهم بمناسبة وطريقتها تساعدهم على التكيف المسبق والتعامل في الموقف وفقاً للمكتسبات الادراكية والمعرفية والمهارية المكتسبة .

• التعليق على الدراسات السابقة :

◀ قدمت بعض الدراسات السابقة وصفاً عاماً للاضطرابات والامراض الصحية التي تصيب الحجاج مثل دراسة (مجنوب ، ٢٠١١) و (اسماعيل ، ٢٠٠٧) وذلك بدون تحديد دقيق للأمراض وتصنيفاتها خاصة فيما يتعلق بالمرضى المنومين سريريا في المستشفيات الخاصة بذلك في موسم الحج .

◀ استندت بعض الدراسات على المنهج الوصفي وبعضها على التشخيص الاكلينيكي ، وقد جمعت الدراسة الحالية بين المنهجين لضمان نتائج ثرية واقعية .

◀ هدفت دراسة (بار ، ٢٠٠٥) إلى التعرف على اكثر الضغوط النفسية شيوعاً والتي تواجه المطوفين والعاملين في مراكز خدمات الحجيج ، بينما تختلف هدف الدراسة الحالية عن ذلك حيث انها تركز على الحجيج كعينة للدراسة ، ويستفاد من نتائج هذه الدراسة في تسليط الضوء على ضرورة التوعية والتثقيف للعاملين لتخفيف الضغوط عليهم اثناء أداء مهامهم .

◀ تهتم دراسة (اسماعيل ، ٢٠٠٧) بكشف التصنيف عن الاضطرابات النفسية لدى الحجاج وهي أقرب الدراسات للدراسة الحالية من حيث المنهج والفئة المستهدفة لكنها لم تسلط الضوء على أنواع الاضطرابات الشائعة لدى المنومين سريريا في موسم الحج وهذا ما تقدمه الدراسة الحالية كما تقدم وصفاً لأعمارهم وجنسياتهم واضطراباتهم بالإضافة إلى لمتغير الجنس .

◀ اوصت دراسة (دروري ، ٢٠١٥) بالاهتمام بالمعرفة النفسية والادراكية للحجيج قبل مغادرتهم أوطانهم وهذا ما تتفق معه الدراسة الحالية في عرضها ونتائجها وتوصياتها .

◀ استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد مجتمع الدراسة ومنهجها واجراءاتها.

• الاجابة على تساؤلات الدراسة :

• التساؤل الأول :

ماهي الاضطرابات الشائعة لدى الحجاج في موسم الحج في العام الهجري ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م ؟ باستخدام التشخيص الاكلينيكي المعتمد من وزارة الصحة بالإضافة إلى قائمة الملاحظة المعدة من قبل الباحثان ، اظهرت النتائج أن الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الحجاج (وفقا لمتغير نوع الاضطراب) تمثلت في ما يلي :

◀ الاضطراب الذهاني الحاد Severe Psychotic Disorder ويعرف على انه خلل نفسي ادراكي يؤثر على سلوك الفرد فيصعب عليه التفاعل الاجتماعي وتنتابه حالات من الهلع واضطراب السلوك العام .

◀ اضطراب وجداني ثنائي القطب Bipolar Disorder ويعرف على انه أحد الاضطرابات المزاجية التي تؤثر على التفكير المنطقي وينتاب المريض فيها حالتان متعاقبتان بين الاكتئاب والحزن الشديد وبين الهوس والانفعال المبالغ مما يؤدي به للقيام بسلوكيات غير مقبولة اجتماعيا .

◀ الزهايمر Alzheimer ويعرف على انه اضطراب نفسي عصبي مزمن يؤثر على المزاج والذاكرة وتدهور الحالة الصحية والنفسية .

◀ الاكتئاب Depression ويعرف على انه اضطراب مزاجي يصاحبه شعور مستمر بالحزن والانقباض في الصدر وفقدان للمتعة والطاقة مع فقدان الرغبة في الحياة واضطراب النوم والحركة .

◀ التخلف العقلي Mental Retardation ويعرف على انه اعاقه عقلية نمائية يصاحبها انخفاض في مستوى الذكاء واضطراب تكييفي في السلوك العام . وهو لا يعتبر اضطرابا نفسيا لكنه شخص مصحوبا ببعض السلوكيات الانفعالية التي جعلت الحجاج يعانون من مضاعفاتها .

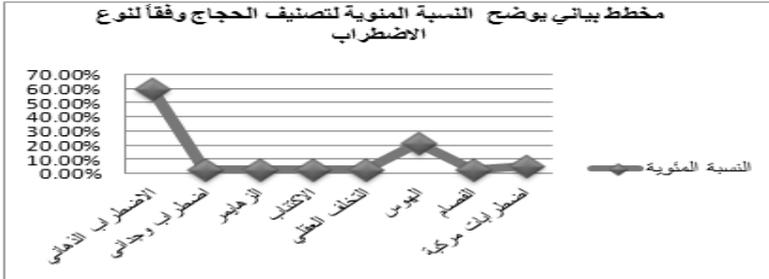
◀ الهوس ويعرف على انه اضطراب مزاجي يصاحبه حالة من الانفعال المفرط والاضطراب في الوعي والنشاط الزائد .

◀ الفصام ويعرف على انه اضطراب في السلوك الاجتماعي ويتسم بوجود الهلوس السمعية أو البصرية بالإضافة لوجود الاوهام وتشتت الفكر وضعف التوافق والتفاعل الاجتماعي .

◀ اضطرابات مركبة وتشمل هذه الاضطرابات نوعان من الاضطرابات السابقة التي سبق تعريفها كما وردت في التشخيص الإكلينيكي لدى كلا من (رضوان ، ٢٠١٦) و (مصطفى ويوسف ، ٢٠١٥). وفيما يلي جدول يوضح نسب الانتشار لهذه الاضطرابات النفسية لدى الحجاج في موسم الحج لعام ١٤٣٧هـ .

جدول (١) الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الحجاج (وفقاً لمتغير نوع الاضطراب)

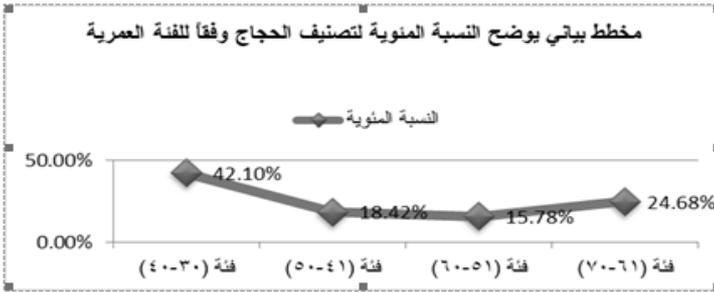
الرقم	نوع الاضطراب	عدد الحالات	النسبة
١	الاضطراب الذهاني الحاد	٢٣	%٦٠.٠٥
٢	اضطراب وجداني ثنائي القطب	١	%٢.٦
٣	الزهايمر	١	%٢.٦
٤	الاكتئاب	١	%٢.٦
٥	التخلف العقلي	١	%٢.٦
٦	الهوس	٨	%٢١.٥
٧	الفصام	١	%٢.٦
٨	اضطرابات مركبة	٢	%٥.٢٦



كما يلاحظ تساوي عدد المضطربين النفسيين من الحجاج المنومين سريراً من الجنسين الذكور والانات بنسبة ٥٠% وذلك وفقاً لمتغير الجنس .
ويلاحظ انتشار الاضطرابات النفسية لدى الحجاج وفقاً لمتغير الفئة العمرية كالتالي:

جدول (٢) الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الحجاج (وفقاً لمتغير الفئة العمرية)

الرقم	الفئة العمرية	عدد الحالات	النسبة
١	فئة (٣٠ - ٤٠) عام	١٦	%٤٢.١٠
٢	فئة (٤١ - ٥٠) عام	٧	%١٨.٤٢
٣	فئة (٥١ - ٦٠) عام	٦	%١٥.٧٨
٤	فئة (٦١ - ٧٠) عام	٩	%٢٤.٦٨



أما فيما يخص بانتشار الاضطرابات النفسية لدى الحجاج وفقاً لمتغير الجنسية فنلاحظ أن :

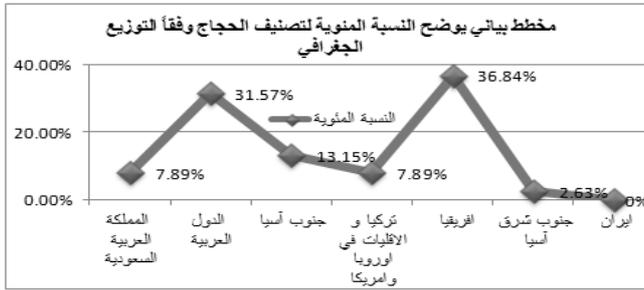
جدول (٣) الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الحجاج (وفقاً لمتغير الجنسية)

الرقم	الجنسية	عدد الحالات	النسبة
١	سعودي	٣	٧.٨٩%
٢	غير سعودي	٣٥	٩٢.١٠%

وفيما يختص بانتشار الاضطرابات النفسية لدى الحجاج وفقاً للتوزيع الجغرافي حسب الخدمات المقدمة من مؤسسات الطوافة فهو كالتالي :

جدول (٤) الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الحجاج (وفقاً لمتغير التوزيع الجغرافي حسب الخدمات المقدمة من مؤسسات الطوافة)

الرقم	مؤسسة الطوافة	عدد الحالات	النسبة
١	حجاج المملكة العربية السعودية	٣	٧.٨٩%
٢	حجاج الدول العربية	١٢	٣١.٥٧%
٣	حجاج جنوب آسيا	٥	١٣.١٥%
٤	حجاج تركيا والاقليات الاسلامية في اوروبا و امريكا	٣	٧.٨٩%
٥	حجاج افريقيا من الدول غير العربية	١٤	٣٦.٨٤%
٦	حجاج جنوب شرق آسيا	١	٢.٦٣%
٧	حجاج ايران	-	٠%



وفيما يختص بعدد أيام التنويم السريري في مستشفى الملك عبد العزيز بقسم الصحة النفسية ؛ وصل عدد الأيام كحد أقصى إلى ١٥ يوماً وكحد أدنى إلى يومين . مع العلم إنه يسمح بخروج الحاج في حالة وصل إلى مرحلة الاستقرار والتي لا تحتاج إلى متابعة إكلينيكية دقيقة.

• التساؤل الثاني :

ماهي البرامج الارشادية والعلاجية المستخدمة مع الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الحجاج في موسم الحج في العام الهجري ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م ؟

من خلال بطاقات الملاحظة ونوع العلاج المقدم وفقاً للتشخيص الاكلينيكي؛ نجد أن البرامج الارشادية والعلاجية المستخدمة :

◀ العقاقير الطبية وفقاً لنوع الاضطراب والحالة الصحية العامة للحاج . وتعد اهم العلاجات المستخدمة مضادات الاكتئاب Tricyclic Anti-Depressant ومضادات اعادة السيروتينين Serotin Reuptake inhibitors ، ومضادات الدهان Anti-Psychotic drugs ، ومثبتات المزاج Mood Stabilizing drugs .

◀ برامج العلاج السلوكي والمعرفي المعتمدة على الجلسات الارشادية النفسية في حالة الحاجة .

◀ برامج الدعم النفسي للحاج وذويه.

◀ لا تقدم البرامج الارشادية لكافة الحالات وانما بعضها والتي يسهل التواصل اللغوي فيها مع الحجاج وذويهم مما يجعل دورها قاصرا وبسيطا .

• إجمالي نتائج الدراسة :

أظهرت نتائج الدراسة ما يلي :

◀ ان الاضطرابات النفسية المنتشرة لدى الحجاج في موسم الحج لعام ١٤٣٧هـ تصاعدياً هي : الاضطراب الذهاني الحاد ، ثم الهوس ، ثم الاضطرابات المركبة ، ثم الاكتئاب والزهايمر والتخلف العقلي والفصام و الاضطراب الوجداني ثنائي القطب.

◀ تساوي عدد المضطربين نفسياً من الذكور والاناث والمنومين سريريا في موسم الحج لعام ١٤٣٧هـ .

◀ تنتشر الاضطرابات النفسية لدى الحجاج في موسم ١٤٣٧هـ تصاعدياً في المراحل العمرية في فئة (٣٠ - ٤٠) بنسبة ٤٢.١٠٪ ، ثم فئة (٦١ - ٧٠) بنسبة ٢٤.٦٨٪ ، ثم فئة (٤١ - ٥٠) بنسبة ١٨.٤٢٪ ، ثم فئة (٥١ - ٦٠) بنسبة ١٥.٧٨٪ .

◀ تنتشر الاضطرابات النفسية أكثر لدى الحجاج غير السعوديين بنسبة ٩٤.٧٣٪ مقارنة بالحجاج السعوديين بنسبة ٥.٢٦٪ وذلك في موسم الحج لعام ١٤٣٧هـ . وخاصة الحجاج القادمين من الدول غير العربية في افريقيا بنسبة ٣٦.٨٤٪ ، ثم لدى حجاج الدول العربية بنسبة ٣١.٥٧٪ ، ثم لدى حجاج جنوب آسيا بنسبة ١٣.١٥٪ ، ثم حجاج تركيا والاقليات الاسلامية في اوربا وامريكا بنسبة ٧.٨٩٪ ، ثم حجاج جنوب شرق آسيا بنسبة ٢.٦٣٪ .

◀ يستخدم مع الحجاج الذين يعانون من الاضطرابات النفسية العقاقير الطبية الملائمة لكل اضطراب بالإضافة إلى جلسات العلاج النفسي السلوكي المعرفي بالإضافة إلى الدعم النفسي والأسري .

• تفسير النتائج :

تشير نتائج الدراسة الحالية بصورة إجمالية إلى الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الحجاج في موسم الحج لعام ١٤٣٧هـ ، وهي تعطي مؤشرات حقيقية لمتغيرات مختلفة ، وقد تكون تلك المؤشرات اشارة واضحة إلى ضرورة تقديم المزيد من العناية النفسية بالحجاج المضطربين نفسياً .

ومن خلال نتائج الدراسة نجد أن درجة الاضطرابات النفسية لدى الحجاج قد تعوقهم فعليا عن اتمام مناسكهم خلال أداءهم لفريضة الحج مما يتطلب التدخل العلاجي والارشادي العاجل للحد من هذه الاضطرابات والسيطرة على الانتكاسات من خلال المعالجة الفورية للأعراض المصاحبة ، وهنا تتفق النتائج مع ما جاء في نتائج دراسة (اسماعيل ، ٢٠٠٧) حيث أن الانتكاسات البسيطة التي

استوجبت التنويم يومان فقط يمكن السيطرة عليها من خلال انتظام العلاج ومراقبة استقرار الحالة ، أما الاضطرابات المزمنة التي استوجبت التنويم لما يقارب ١٥ يوما فهي اضطرابات مركبة وذات درجة حادة واستوجبت مراقبة دقيقة حيث يصبح الحجاج المضطرب خطرا على نفسه وعلى من حوله. هذا بالإضافة إلى أن النسبة الاجمالية للحجاج المنومين المصابين بالاضطرابات النفسية وصلت إلى ١٢.٦٦% من اجمالي عدد الحجاج المنومين سريريا في موسم الحج لعام ١٤٣٧ هـ ، وهي نسبة تشير إلى ضرورة بذل المزيد من العناية والاهتمام لدراسة وتشخيص مثل هذه الاضطرابات وتوعية وتنظيف العاملين في هذا المجال من الممارسين الصحيين ومقدمي الخدمات في موسم الحج .

وتتفق الدراسة الحالية مع دراسة (نبيل ، ٢٠١٠) والتي ترجع أسباب ظهور شدة الاعراض المصاحبة للاضطرابات النفسية لدى الحجاج إلى عدة امور منها:

« اللخمول أثناء اداء المناسك .

« بعض المعتقدات الدينية الخاطئة والتي تشير إلى امكانية الشفاء من مثل هذه الاضطرابات في مكة المكرمة .

« تغير الظروف البيئية واختلاف العوامل الثقافية والاقتصادية خلال امتداد المناسك على مدار شهر كامل .

كما ان هذه النتائج تقدم تصوراً كاملاً يشير إلى انتشار الاضطرابات وفقاً للفئة العمرية ، باعتبار ان الاضطرابات النفسية لدى الحجاج تكون أكثر انتشاراً لدى الفئة العمرية من (٣٠-٤٠) عام . وقد يعود ذلك لكونها فئة شابة يسهل تمييز اعراضها الصحية والنفسية مقارنة بالفئات العمرية المتقدمة ، كما ان أسباب الاصابة قد تكون نتيجة لضغوطات الحياة أو الاختلالات النفسية والعصبية في الشخصية . وقد يرجع انشار هذه الاضطرابات بصورة أكبر لدى غير السعوديين باعتبار ان الحجاج في الداخل على درجة وعي أفضل بمناسك الحج ومتطلباته فلا يقدمون عليه إلا في حالة معرفتهم بامكانياتهم الصحية والنفسية والمادية الملائمة بعكس حجاج الخارج الذين يحتاجون لمزيد من التوعية فيما يختص بمناسك الحج والامكانيات المؤهلة له والتي تعد مساعدة ومكاملة لأداء النسك على الوجه الامثل .

كما كشفت نتائج الدراسة على تضايف الجهود بين الأطباء والمرشدين النفسيين من حيث البرامج العلاجية والارشادية ، إلا أن دور المرشدين النفسيين مازال قاصراً على تقديم الدعم النفسي والأسري للحجاج وذويهم وربما يرجع ذلك إلى وجود حاجز اللغة ودرجة الاضطراب من حيث شدة الاعراض وتداخلها مما قد يعوقهم في أدا مهامهم الإرشادية ، بالإضافة لقللة الدورات والبرامج التأهيلية المقدمة لهم والتي تعمل على تحسين آداهم وتطوير مهاراتهم في موسم

الحج والتي ينبغي ان تركز على العناية بالسلامة النفسية للحجاج ومساعدتهم على التحلي بالصبر وتحمل المشقة واحتساب الاجر (البيشي، ٢٠١٥).

وبصورة اجمالية نجد ان النتائج تشير إلى أمرين هامين أولهما متعلق بضرورة ضمان القدرة و السلامة النفسية والعقلية للحجاج قبل شروعهم في أداء فريضة الحج وقبل قدومهم من أوطانهم ، وثانيهما ضرورة اخضاع الممارسين الصحيين وخاصة الاخصائيين النفسيين بالإضافة إلى العاملين في مركز خدمات الحجيج إلى المزيد من البرامج التدريبية والتوعوية التثقيفية لرفع مستوى مهاراتهم وتأهيلهم للتعامل السليم مع المضطربين نفسيا من الحجاج في موسم الحج. ومن هنا تساهم نتائج الدراسة الحالية في رفع مؤشرات الهدف الاستراتيجي الرابع لوزارة الحج في برنامج التحول الوطني والذي ينص على رفع مستوى العاملين في منظومة الحج والعمرة.

• التوصيات العلمية :

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج ، يوصي الباحثان بما يلي:
 ◀ ضرورة لفت نظر الجهات المعنية للسلامة النفسية والعقلية لدى الحجاج قبل قدومهم ، مع الأخذ في الاعتبار العناية بتطوير الخطط العلاجية الدوائية والجلسات الارشادية النفسية لهم والتي من شأنها الحد من أعراض هذه الاضطرابات.

◀ ضرورة الاهتمام بالبرامج الارشادية الموجه لدعم العاملين في الرعاية الصحية والنفسية للحجاج وخاصة بالتوعية والتثقيف النفسي حول احدث سبل العلاج والجلسات النفسية المصاحبة له والخاصة بالاضطرابات النفسية وأعراضها والانتكاسات والمضاعفات المترتبة عليها .

◀ ضرورة تثقيف وتدريب الممارسين الصحيين والأخصائيين النفسيين ومقدمي الخدمات للحجيج على الاسعافات النفسية الاولية الموجهة للمرضى النفسيين من الحجاج في موسمي الحج والعمرة.

◀ ضرورة فتح قنوات التواصل بين المستشارين النفسيين وبين المسؤولين في مؤسسات أرباب الطوافه وذلك بهدف زيادة التوعية والتثقيف حول الاضطرابات النفسية لدى الحجاج وكيفية التعامل السليم معها .

◀ ضرورة الاهتمام بتطوير وحدة البحوث والدراسات و وحدة التدريب والتأهيل التابعة لمؤسسات الطوافه بالشكل الذي يوضح المشكلات النفسية الميدانية لإمكانية دراستها ووضع الحلول الممكنة لها .

◀ ضرورة توظيف وسائل التقنية الحديثة مثل الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لتقديم الخدمات الارشادية والتوعوية حول الاضطرابات النفسية وفقا لأسس علمية سليمة.

◀ تزويد مؤسسات أرباب الطوافه بنتائج الدراسة الحالية مما يفتح لهم آفاق تنظيمية توعوية للتعامل مع الحجاج المضطربين نفسيا .

◀ استحداث منظومة من الاجراءات المتكاملة تكون أطرافها وزارة الصحة و وزارة الحج ومؤسسات الطوافة والجهات المعنية تتضمن وضع أليه علمية متوازنة للرصد والتبليغ والمتابعة لحالات الاضطرابات النفسية لدى الحجاج بحيث يسهل معرفة الحالة منذ دخولها حتى مغادرتها .

• المراجع :

- أبو عطية، سهام درويش (٢٠١٠). الإرشاد النفسي. عمان : دار الفكر .
- أبو هليل، لارا (٢٠١٢) . جدل علماء النفس حول انعكاس الحج على صحة المريض . شبكة المعلومات الإلكترونية ، الموقع الإلكتروني : <http://www.alhayat.com/Details/448416>
- اسماعيل، خالد (٢٠٠٧). توعية الحجاج قبل قدومهم تجنبهم الانتكاسات النفسية . شبكة المعلومات الإلكترونية ، الموقع الإلكتروني : <http://www.lahaonline.com/articles/view/11621.htm>
- بار ، عبد المنان (٢٠٠٥). الضغوط النفسية التي تواجه المطوفين والعاملين في مجموعات الخدمات الميدانية في مؤسسات الطوافة بمدينة مكة المكرمة . مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية . مج ١٧، ع ١٤ ، ص ١٣- ٦٦ .
- البيشي، البندي (٢٠١٥). الاستعداد البدني والنفسي للحج . مركز معلومات الإعلام والتوعية الصحية ، شبكة المعلومات الإلكترونية ، الموقع الإلكتروني :
- خير، محمد (٢٠١٤) . الأمراض النفسية تغيب الحجاج عن اداء فريضتهم . شبكة المعلومات الإلكترونية ، الموقع الإلكتروني : <https://sabq.org/CMmgde>
- دروري ، جون (٢٠١٥). المعرفة بنفسيات الحجاج تمنع التدافع الكارثي في موقف الحج . شبكة المعلومات الإلكترونية ، الموقع الإلكتروني : <http://middle-east-online.com/?id=214731>
- رضوان، سامر (٢٠١٦). التشخيص النفسي الاكلينيكي . دار الكتاب الجامعي ، الامارات .
- زهران، حامد (٢٠٠٦) . التوجيه والإرشاد النفسي . القاهرة : عالم الكتاب .
- سميح ، محمد (٢٠١٤) . الامراض النفسية تغيب سبعة من الحجاج عن اداء مناسكهم . شبكة المعلومات الإلكترونية ، الموقع الإلكتروني : <http://www.sauress.com/okaz/727432>
- مجذوب، ابراهيم (٢٠١١) . الأمراض الشائعة عند الحجيج (أساليب الوقاية وطرق العلاج) . شبكة المعلومات الإلكترونية ، الموقع الإلكتروني : <http://www.sudaress.Com/alahram/25062>
- مصطفى ويوسف، علي ومحمد (٢٠١٥). الدليل التشخيصي والاحصائي الأمريكي الخامس للاضطرابات النفسية العقلية. دار الزهراء ، الرياض .

- نبيل، فجر (٢٠١٠). الدفتر الصحي للسلامة النفسية والصحية للحجاج. شبكة المعلومات الإلكترونية، الموقع الإلكتروني: <http://www.djazair.com/alfadir/144903>
- نجوى هاشم (٢٠١٦)، جهود المملكة في خدمة الحجيج. شبكة المعلومات الإلكترونية، الموقع الإلكتروني: <http://www.alriyadh.com/1532919>
- الهيئة العامة للإحصاء (٢٠١٦). احصائيات الحج. شبكة المعلومات الإلكترونية، الموقع الإلكتروني: <http://www.stats.gov.sa/>
- وزارة الصحة (٢٠١٦). خلو الحج لهذا العام من الأمراض الوبائية والمحرية. شبكة المعلومات الإلكترونية، الموقع الإلكتروني: <http://www.moh.gov.sa/Hajj/News/Pages/News-2016-09-14-001.aspx>

